نظرية الحركة الجوهرية وأثرها في تفسير صدر المتألهين

أ.د رؤوف أحمد محمد الشمري

الباحث زمن حسين صالح

المقدمـة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي الأعظم سيد النبيين وعلى آل بيته الأطهار المنتجبين الى يوم الدين.

أما بعد:

فقد حظي القرآن الكريم باهتمام أكثر علماء العلوم والفنون، ولا سيما الفلاسفة المسلمين فمثلاً هناك رسالتان للشيخ الرئيس(ت٤٢٨هـ) حول القرآن الكريم الأولى يتناول فيها تفسير أحرف الهجاء في بداية السور ،والثانية شرح لسورة الإخلاص،وكذا الأمر بالنسبة للفخر الرازي(ت٦٠٦هـ)فتفسيره أشهر من أن يشار إليه، وهكذا الأمر حتى يصل الى صدر المتألهين الذي أحدث إنعطافاً عنيفاً في مجال الفلسفة، يتبعه آخر في مجال التفسير العقلي ،إذ اهتم بالقرآن الكريم اهتماماً عظيما فجعله ركناً أساساً في مدرسته الفلسفية ،سواء في ناحية الثبوت ،أو في ناحية الإثبات.

كما اهتم في تفسير القرآن الكريم اهتماما قليل النظير إذ ألف أربع مصنفات في هذا المحور وهي كل من : تفسير القرآن الكريم الذي وافاه الأجل قبل إتمامه ،ومفاتيح الغيب، وأسرار الآيات،ورسالة في المحكم والمتشابه،وكل من يتصفح هذه المصنفات سيجد المنهج الفلسفي طاغياً عليها بشكل واضح.

وبشكل عام لا يمكن إنكار وجود تفاسير اعتمدت المنهج الفلسفي في فهم الآيات القرآنية ولكن يبقى ثمة سؤال: ما مدى جدوى استعمال الفلسفة في التفسير القرآني ؟ بعبارة أخرى هل ترك القواعد والمباني الفلسفية وعدم توظيفها في التفسير يؤدي الى عدم فهم بعض الآيات القرآنية بشكل صحيح ولو من بعض الجوانب؟،من هنا جاءت فكرة البحث.

أما اختيار خصوص تفسير صدر المتألهين دون سواه فذلك كونه مؤسس مدرسة فلسفية جديدة لها مبانيها الخاصة ، أحدثت انعطافاً محورياً في الفلسفة الإسلامية ،فضلاً عن اهتمامه الكبير في القرآن الكريم ومحاولته لتوظيف إمكاناته الفلسفية في فهم الآيات القرآنية المباركة، اما اختيار خصوص الحركة الجوهرية دون باقي المباني الفلسفية؛ ذلك لأنها الأس الأساس لأغلب مسائل مدرسة الحكمة المتعالية، وركيزتها التي تنطلق منها، و يكاد لا يوجد فيلسوف من فلاسفة المسلمين يشكك بها إلا ما ندر، كما قامت هذه النظرية بحل جملة من الإشكالات التي كانت تواجه الفكر الإسلامي بشكل عام، فلذلك تم اختيار هذا البحث وبهذا العنوان(نظرية الحركة الجوهرية وأثرها في تفسير صدر المتألهين).

يذكر صدر المتألهين الحركة الجوهرية في تفسيره في ثلاثة أحوال:

١- يذكرها استطرادا في تفسير بعض الآيات من دون ان يكون لها علاقة بمدلول الآية.

٢- يذكرها لدلالة الآية عليها فيقوم باستنتاجها من الآية ويعد الآية دليل عليها.

٣- يذكرها من أجل فهم مراد لآية .

والبحث يختص بخصوص القسم الثالث دون الأولين ووقع الكلام فيه بأربعة مطالب:

المطلب الأول:تعريف الحركة الجوهرية

المطلب الثاني: المقولات التي تقع فيها الحركة

المطلب الثالث :اقسام الحركة

المطلب الرابع: دراسة تطبيقية :تناولت هذه الدراسة آيتين من الآيات التي وظف صدر المتألهين النظرية في فهم مرادها.

وأخيراً لا يمكن ان يحصل الكمال من فعل الممكن إذ لا هوية له غير الفقر والنقصان ،فلو كتب الكمال لفعل لما تم ، فلا كمال إلا لله تعالى وصدق الله تعالى حين قال:(...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)(النساء:٨٢) صدق الله العلي العظيم ،والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله المصطفين.

الباحثان

الخلاصة

اتفق العلماء على ان حدوث الحركة في بعض المقولات ، وقبل ابن سينا لم يقولوا بحدوثها إلا في ثلاث مقولات وهي الكم والكيف والأين، وأضاف ابن سينا حدوثها في الوضع وبرهن عليه وأستمر الأمر هكذا حتى صدر المتألهين فقال: بحدوثها بالجوهر – نعم نسبها صدر المتألهين لبعض الفلاسفة المتقدمين، كما يظهر من كلام بهمنيار القول بها لكن الذي نظر لها وأقام أسسها وبرهن عليها هو صدر المتألهين اما المتقدمين عليه فقد استفادوا من لوازم عباراتهم لا أكثر – واستدل عليها بالعقل والنقل فهو يعد القرآن الكريم أول حكيم قال بها.

أثرت الحركة الجوهرية في تفسير صدر المتألهين إذ قام بتوظيفها في فهم النص القرآني، بشكل يختلف عن باقي المفسرين، فقسم الهداية في قوله تعالى :((أهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))[سورة الفاتحة:٥]الى عامة وخاصة الأولى متمثلة بالحركة الجوهرية والثانية بالحركة الإراديةِ ، كذلك فسر السائق في قوله تعالى:((وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ))[سورة ق:٢١]بأنه سائق داخلي جبلي وهو ليس سوى الحركة لجوهرية.

من هنا يتضح ان صدر المتألهين استطاع توظيف نظرية الحركة الجوهرية في تفسيره توظيفاً رائعاً كما يكشف ان للفلسفة اثر في فهم النص القرآني فلا يمكن ترك المنهج الفلسفي في التفسير.

المطلب الأول: تعريفهاومتعلقاتها

أولا: تعريف الحركة

١ – الحركة:

أ- في اللغة

(الحركة : ضد السكون، وحركته فتحرك،ويقال : ما به حراك، أي حركة)(١) ، و(الحاء والراء والكاف أصل واحد)(٢)

ب-في الاصطلاح :

عرفها الشيخ الرئيس : (تقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيرا يسيرا على سبيل الإتجاه نحو شيء)(٣)،وتقيده بالقار لأخراج الانتقال من المتى الى المتى وكذا الفعل والانفعال لان الانتقال من الاحوال غير القارة لا يعد حركة،وتقيده بالجسم لإخراج الاحوال القارة للمجردات،وقوله يسيرا يسرا الاخراج ما كان تبدله دفعة واحدة ، وتقيده على سبيل واحد ... لاخراج الانتقال من جدة الى جدة أو من اضافة الى اضافة لأنهما وان توفرت فيهما الشروط السابقة لكن ليس لهما غاية ؛بل التبدل فيهما مسبوق بتبدل في غيرهما(٤)،ولكن هذا التعريف لا يخلو من الدور لان معنى يسيراً يسرا هو التدرج والتدرج هو وقوع الشيء في آن بعد آن ،وتصور الآن متوقف على الزمان ؛لأن الآن طرف الزمان و الزمان هو مقدار الحركةفتوقف تصور الحركة على نفسها(٥)،وقال المحقق:(الحركة كمال أول لما بالقوة من جهة هو بالقوة أو بحصول الجسم في مكان بعد آخر)(٦) هذان تعريفان الاول للحكماء والثاني للفلاسفة(٧)وبيان كونها كمالاً(هو ان الحركة في نفسها كمال؛لان الكمال ما يكون في الشيء بالقوة ،ثم يخرج الى الفعل والحركة كذلك)(٨) ولكن هذا التعريف يشمل الحركة في الجوهر، وهذا خلاف مبناه،أما تعريف المتكلمين فهو خاص بالحركة في مقولة الأين،وذلك بسبب تقيده بالمكان(٩)،وعرفها اخوان الصفا(الحركة هي النقلة من مكان إلى مكان في زمان ثان وضدها السكون، وهو الوقوف في المكان الأول في الزمان الثاني)[١٠]ولكن هذا تعريف الشيء بما يساويه(١١)، إذ النقلة هي الحركة، وقال صدر المتألهين :(وأقرب التعاريف هو ان يقال الحركة هي موافاة حدود بالقوة على الاتصال والسكون هو أن تنقطع هذه الموافاة، وتلك الحدود تفترض بالموافاة والحركة على هذا النحو يتبعها وجود الحركة بمعنى القطع)(١٢) والموافاة في اللغة بمعنى الإتيان وافيت فلان، أي أتيته وحضرت عنده(١٣)

٢ – الجوهر:

أ- لغة

قال الخليل(ت١٥٠هـ):(الجوهر : كل حجر يستخرج منه شئ ينتفع به ،و جوهر كل شئ ما خلقت عليه جبلته)(١٤) ، والجوهر هو كنه الشيء(١٥)وقيل:(وجوهر كل شيء : جبلته المخلوق عليها ، يقال جوهر الثوب جيد ورديء ونحو ذلك)(١٦)

ب-اصطلاحا

عرفه ارسطو(ت٣٢٢ق.م):(وهو الذي لا يقال على موضوع ما ولا هو في موضوع ما)(١٧) وقال العلامة:(رسم الأوائل الجوهر بأنّه الموجود لا في موضوع ، ومعناه : أنّه الماهيّة التي إذا وجدت كانت لا في موضوع، ولا يراد به الموجود بالفعل، وإلاّ لكان الشك في وجود زيد يستلزم الشك في جوهريته ،وهو محال؛ لأنّه لذاته جوهر)[١٨]وعرفه صدر المتألهين :(هو ما لا يكون في موضوع)(١٩) ، وهذه التعاريف كلها من باب شرح الاسم او بالرسم فليست بحدود.

ثانيا/متعلقات الحركة :

تتعلق الحركة بمجموعة من الأمور وهي :

١- الموضوع: أوما يعبر عنه بالمتحرك أو بالعلة القابلية(٢٠)،ولموضوع الحركة شروط وهي(يجب أن يكون موضوع الحركة أمرا ثابتا تجري وتتجدد عليه الحركة، وإلا كان ما بالقوة غير ما يخرج إلى الفعل، فلم تتحقق الحركة التي هي خروج الشئ من القوة إلى الفعل تدريجا،ويجب أن لا يكون موضوع الحركة أمرا بالفعل من كل جهة كالعقل المجرد، إذ لا حركة إلا مع قوة ما ، فما لا قوة فيه فلا حركة له ، ولا أن يكون بالقوة من جميع الجهات ، إذ لا وجود لما هو كذلك)(٢١)

٢- المحرك وهو العلة الفاعلية للحركة(٢٢) والقاعدة المشهورة بين الفلاسفة هي ان لكل حركة محرك،ولكن هذه القاعدة خاصة بالحركة في المقولات العرضية ولا تشمل الحركة الجوهرية، لأن الحركة في الجوهر ذاتية،أي جعله هو عين جعلها(٢٣) والمراد من الفاعل هنا هو خصوص الفاعل الطبيعي.

٣- ما فيه الحركة : اي في اي المقولات تقع(٢٤) .

٤- ما منه الحركة،وما إليه الحركة : أي مبدءها ومنتهاها وهما متقابلان،إذ لايتصور اجتماعهما في شيء واحد(٢٥)

٥- الزمان:اختلف في تعريفه لكن:(المشهور بين الفلاسفة أنه كم متصل غير قار يعرض للجسم بتوسط الحركة)(٢٦)، "كم متصل"جنس، وما بعدها خواص قد تقوم مقام الفصل،والزمان عند صدر المتألهين لا بداية ولانهاية فكلما فرضنا عدم زمان فهو في زمان اي مقارن لزمان آخر وهكذا الأمر بالنسبة للنهاية وهذا التقدم ليس من باب التقدم الوهمي بل هو حقيقي لذلك أجاز التسلسل في الزمان باعتباره من الأمور ضعيفة الوجود التي يتشابك فيها الوجود مع العدم(٢٧)، ولكن لا يمكن التسليم لهذا الكلام لأنه تخصيص لقاعدة عقلية،والزمان مقدار الحركة

المطلب الثاني : المقولات التي تقع فيها الحركة

بغض النظر عن الاختلاف في عدد المقولات ، فإن الحركة تجري في بعض ولا تجري في الآخر وقيل :(المقولات بالنسبة للحركة على ثلاثة اقسام: قسم تقع فيه الحركة : الاين،والكيف، والكم،والوضع وقسم لا تقع فيه الحركة: ان يفعل ،وان ينفعل ،والمتى ،والجدة ،و الاضافة، وقسم مختلف فيه: الجوهر، هذا التقسيم انما

يصح بعد ان خالف صدر المتألهين المشهور وإلا فالمقولات تنقسم الى قسمين : مقولات تقع فيها الحركة وهي الاربع المذكورة ، ومقولات لا تقع فيها الحركة وهي ايضا الخمس المذكورة في القسم الثاني بالإضافة الى الجوهر)(٢٨) ، ولكن المتقدمين على صدر المتألهين غير متفقين على وقوعها في المقولات الاربعة المذكورة،إذ المتقدمين على ابن سينا لا تقع الحركة عندهم في مقولة الوضع، فإن أول من قال بوقوعها فيها هو ابن سينا– كما سيأتي – و تابعه المتأخرون في هذا .

والمقولات التي تقع فيها الحركة هي :

١– الكم:قال ارسطو :(وأما الكم فمنه منفصل ومنه متصل)(٢٩) فعرفه بأقسامه، فهو رسم لا حد وكذا فعل المحقق الطوسي(ت٦٧٢هـ)إذ قال:(الكم فمتصله القار: جسم ، وسطح ، وخط، وغيره الزمان، و منفصله : العدد، ويشملهما قبول المساواة وعدمها والقسمة وإمكان العاد)(٣٠) وقال العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ): لا يمكن حدها لان البسائط لا تحد وإنما تعرف بالخواص ثم ذكر ثلاثة خواص لها وهي :التقدير والمساواة و اللا مساواة ، قبول الانقسام ، المقدار(٣١).

واعترض صدر المتألهين على اخذ قبول (المساواة وعدمها)في التعريف لأنه يستلزم الدور؛لان المساواة هي الاتحاد في الكم ، ثم اعترض على اخذ قبول(الانقسام)فيه؛لان القسمة من عوارض الكم المتصل لا المنفصل فيكون تعريف بالأخص وهو ممنوع في التعرف ، ثم عرفه "بأنه الذي بذاته يمكن أن يوجدفيه شيء واحد عاداً" فالعدد يشمل المتصل والمنفصل ولا دور فيه لان الواحد مساوق للوجود فهو غني عن التعريف(٣٢) .

و للكم قسمان :متصل ومنفصل

أ– متصل : وهو (مايوجد فيه جزء مشترك يكون نهاية لأحد القسمين وبداية للآخر)(٣٣) والكم المتصل عند صدر المتألهين أربعة اقسام:(الخط ،والسطح، والجسم ، والزمان)(٣٤) ، والثلاثة الأولى يطلق عليها الجسم التعليمي هو يمثل الجزء القار من الكم المتصل اما الزمان فهو كم متصل غير قار الذات(٣٥).

ب–منفصل: وهو ما لايوجد بين أجزائه حد مشترك لتلتئم به مع بعضها البعض، ومثاله الاعداد ،إذ لايوجد فيما بينها حد مشترك(٣٦)،(كالأربعة المنقسمة الى اثنين واثنين فإنه ليس بينهما حد مشترك وكذلك الثلاثة ولا يتوهم ان الوسط بداية لأحد القسمين ونهاية للآخرلأنه لو عد فيهما صارت الثلاثة أربعة وان اسقط منهما صارت اثنين)(٣٧) والكم المنفصل خاص بالوحدات دون الحوامل للوحدات؛ لأنها حاملة لها بالعرض وعليه فالكم المنفصل قار لا غير(٣٨)

والكم من المقولات العرضية التي تقبل الحركة لأنها تقبل الزيادة والنقيصة وهذه الزيادة والنقيصة ليست إلا حركة ومثالها النمو والذبول(٣٩) إذ بالنمو تتبدل المقادير وموضوع الحركة في الكم هو الجسم بما هو جسم نوعي(٤٠)ولكن هذه الحركة إنما تكون في الكم المنفصل دون المتصل،لان المتصلة هيئة غير قار ،و الحركة (لو وقعت في هيئة غير قارة لما كان خروجا عنها ،بل إمعانا فيها)(٤١)

٢– الكيف: قال ارسطو:(و اسمي بالكيفية تلك التي بها يقال: لأشخاص كيف هي)(٤٢) ، وقيل:(انه هيئة قارة لا يتوقف تصورها على تصوره غيرها ولا يقتضي القسمة و اللاقسمة في محلها اقتضاء أوليا)(٤٣) فبأخذه الهيئة في

التعريف خرج الجوهر وبالقار خرج الزمان والحركة ومقولتي أن يفعل وأن ينفعل وقولنا، وبعدم توقف تصوره،... ، خرجت المقولات النسبية و بلا قسمة خرج الكم(٤٤)، ولكن هذا التعريف غير مانع فأنه لا يخرج الوضع وقال التفتازاني(ت٧٩٢هـ) في تعريفها:(والمشهور في تعريف الكيفية أنها هيئة قارة لا يوجب تصورها تصور شيء خارج عنها وعن حاملها ولا تقتضي قسمة ولا نسبة في أجزاء حاملها)(٤٥).

وذكر هذا التعريف صدر المتألهين ايضاونسبه للمشهور وذكر عليه مجموعة إشكالات؛ وبعضها مأخوذ من الفخر الرازي أهمها: إن قيد"لا يوجب تصورها،...،حاملها" لإخراج مقولة ان يفعل وان ينفعل؛مع انهما خرجتا بقيد القار ،فهذا قيد زائد في التعريف لا فائدة منه(٤٦) وهذا ممنوع في التعاريف، لذلك قيل أنها:(عرض لا يتوقف تصوره على تصور غيره ولا يقتضي القسمة ولا قسمة اقتضاء أوليا)(٤٧)، ولكن أفضل تعريف:(عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة لذاته)(٤٨) .

ومن هذا يبدو : ان للكيف ثلاثة خواص بإجتماعها تميزه عن باقي المقولات،وهي:أنه قار، لا يقبل القسمة بذاته، ولا يقبل النسبة بذاته .

وللكيف اقسام اربعة بالاستقراء وهي :الكيفيات المحسوسة ؛نحو البياض والاصوات، الكيفيات المختصة بذوات الأنفس ؛نحو العلم والبخل والعدالة ، والكيفيات الإستعداية نحو الصلابة واللين، والكيفيات المختصة بالكميات نحو الزوجية والفردية والاستقامة(٤٩) لكل قسم تفصيل ولكن ليس هذا محله .

وبما أن الكيف يقبل النقيصة والاشتداد مثل التبيض والتسويد فهو يقبل الحركة(٥٠)لأنهما نفس الحركة،ويبدو ان موضوعها هو نفس الجسم أيضا ، وتوهم بعض الدارسين أن الرازي نفى الحركة في الكيف والكم وذلك بسبب تشكيكه بموضوعهما ، ولكن التشكيك او نفي الموضوع لا يلزم نفي الحركة،وإنما يلزم بالبحث عن موضوع جديد، ولا يسع ذكر تفصيل إشكاله .

٣- الأين: هي كون الشيء الجسماني في مكان معين بشرط ان يكون زائدا على وجوده في نفسه(٥١) ، وقال السبزواري(ت١٢٨٩هـ):(هيأة تحصل من كون الشيء في المكان أين، فحيث قلنا :"هيأة" أشرنا الى أنَّه هيأة خاصة وكون خاص ، وليس مجرد نسبة شيء الى المكان)(٥٢) ، ويؤخذ عليه أن الشيء أعم من الجسمانيات وغيرها في حين أن المكان خاص بها،وقال العلامة الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ):(الأين : الهيئة الحاصلة للجسم من نسبته الى المكان)(٥٣) وهذا لا يكاد يختلف عن الأول ، فللأين تقسيمات متعددة منها: تقسيمه الى (أول حقيقي وما هو ثان غير حقيقي اما الاول :كون الشيء في مكانه الخاص به الذي لا يسعه فيه غيره ككون الماء في كوز والثاني : فكما يقال فلان في البيت يسعه ويسع غيره فليس جميع البيت مشغولا به)(٥٤) وهناك تقسيمات اخر(٥٥)ليس هذا محل التفصيل بها.

والأين احد المقولات التي تقع فيها الحركة يتمثل ذلك بإنتقال الحركة من حيز الى آخر(٥٦) وهذا الامر ظاهر ومحسوس لا يحتاج الى مؤنة في إثباته.

٤- الوضع : عرفه العلامة :(هيئة حاصلة بسبب نسبة الشيء الى الامور الخارجة عنه مع نسبة أجزائه بعضها الى بعض)(٥٧) وقريب منه تعريف الإيجي(ت٧٥٦هـ): (هيئة تعرض للشيء اي الجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها عن

بعض بالقرب والبعد و المحاذاة وغيرها ، وبسبب نسبة أجزائه إلى الأمور الخارجة عن ذلك الشيء كوقوع بعضها نحو السماء مثلا وبعضها نحوالارض)(٥٨).

كذلك هي عند صدر المتألهين فلم تختلف فحوى تعريفه عما تقدم إذ قال (هو كون الجسم بحيث يكون لأجزائه بعضها الى بعض نسبة في الجهات المختلفة كالقيام والقعود)(٥٩) كذلك تعريف السبزواري لايختلف إلا بالتعبير(٦٠) ، والوضع ليس هو النسبة ،بل هو (نسبة الأجزاء الى الحاوي و المحوي والجهات الخارجة)(٦١) عنه فهو لا يكون إلا بمجموع النسبتين معاً(٦٢) وهذا ما يفرقه عن الوضع في مقولتي الكم والأين.

وأول من قال بحدوث الحركة فيه هو الشيخ الرئيس:(و أما الوضع فإن فيه حركة على رأيي أنا)(٦٣)، إذ الجسم المتحرك الموجود في مكان إما (أن يباين كليته كلية مكانه أو يلزم كليته كلية المكان ، ويباين أجزائه أجزاء المكان فقد أختلفت نسبة أجزائه إالى أجزاء المكان وكل ماكان كذلك فقد تبدل وضعه في مكانه)(٦٤) والحركة الاولى هي الحركة في الأين والثانية في الوضع.

٥- الجوهر : تقدم تعريفه ، أما أقسامه فخمسة قال العلامة:(فالجوهر إن كان محلاً فهو الهيولى والمادة ، وإن كان حالاّ فهو الصورة ، وإن كان مركباً منهما فهو الجسم ، وإن لم يكن حالاّ ولا محلاً ولا مركباً منهما ، بل كان مجرّداً ،فإن تعلق بالبدن تعلُّق التدبير سمي نفساً، وإن لم يتعلق به البتة سمي عقلاً ، فهذه الخمسة هي أقسام الجوهر)(٦٥)وقال صدر المتألهين بعد ذكر التقسيم السابق:(والأجود في هذا التقسيم ان يقال الجوهر إن كان قابلا للابعاد الثلاثة فهو الجسم و الا فإن كان جزءاً منه هو به بالفعل سواء أكان في جنسه أو في نوعه فصوره اما امتدادية أو طبيعية أو جزء هو به بالقوة فمادة، وان لم يكن جزءً منه فإن كان متصرفا فيه بالمباشرة فنفس،وإلا فعقل، وذلك لما سيظهر من تضاعيف ما حققناه من كون الجوهر النفساني الانساني مادة للصورة الادراكية التي يتحصل بها جوهرا آخراً كماليا بالفعل من الأنواع المحصلة التي يكون لها نحو آخر من الوجود غير الوجود الطبيعي الذي لهذه الأنواع المحصلة الطبيعية)[٦٦]وقوله :" وذلك ..." سبب ترجيح هذا التقسيم على الأول.

أما خواصه فأهمها أنه موجود في لا موضوع كما تقدم، والصفة الأخرى – وهي تتعلق بالأولى – ان الجوهر لاضد له، وهذا ليس خاصا بالجوهر، بل يشمل الكم المنفصل ايضا(٦٧)،ولكن هذا على فرض تعريف الضدين على انهما (الذاتيان الوجوديان على موضوع واحد وبينهما غاية الخلاف) وبشرط الموضوع يكون الحكم بالتضاد منفياً عن الوجوه، إذ لا موضوع فيه(٦٨) وبعبارة اخرى انه يكون سالباً بإنتفاء الموضوع ، ولكن العلامة الحلي اعترض على هذا ،بأنه لايشترط الموضوع في تعريف الضدين ،بل يكفي ان يكونا متعاقبين على محل واحد، على هذا يمكن أن يقع التضاد فيه إذ الصور الجوهرية التي بينها غاية الخلاف تتعاقب على المادة(٦٩)، وسبب الاختلاف في المقام هو الاختلاف في اصطلاح الضد بين الفلاسفة و المناطقة ،والمراد بالضد الذي لا يكون في الجوهر وهذا هو المعنى المنطقي لا الفلسفي(٧٠) وهناك صفة أخرى تابعة لهذه الصفة ،وهي ان الجوهر لا يقبل الاشتداد والضعف والحركة او ما يعرف بالحركة الجوهرية، وانقسم العلماء فيها الى فريقين منكر ومثبت:

١- منكرو الحركة الجوهرية :اغلب القدماء نفوا وجود حركة في الجوهر وعلى رأسهم الشيخ الرئيس قال: (لا شيء من الحركات في الجوهر)(٧١) والى هذا ذهب التفتازاني قال:(لا دليل على ثبوت الحركة في الجوهر والمتى،...)(٧٢) واستدلوا على استحالة حصولها في الجوهر بمجموعة أدلة منها :

أ- ان الحركة تكون في شيء يقبل النقيصة والزيادة ،ولا شيء من الجوهر يقبلهما فلا شيء من الحركات من الجوهر(٧٣) ولكن هذا غير مسلم به ، لان الجوهر قابل للكمال كما سيأتي في الحديث وغيره من الأدلة ،ولايمكن فرضه من دونهما .

ب-ان الحركة تحتاج الى موضوع لتحققها ولا موضوع للجوهر، فيمتنع حصولها فيه(٧٤)

وهذا أيضا غير مسلم به ، لان صدر المتألهين استطاع ان يحدد موضوعاً ثابتاً للحركة في الجوهر،وهو الطبيعة النوعية للجوهر مع أن هذا التحديد لعله كان من قبيل التماشي مع القوم ، إذ سبق ان الحركة فيه لا تحتاج الى موضوع ، وهو لا يحتاج الى موضوع كما سبق.

ت-إن الحركة هي انتقال من ضد الى آخر،والحال أن الجوهر لاضد له حتى عند صدر المتألهين[٧٥]فكيف يقول بذلك ؟ويمكن الجواب أن هذا يلزم على فرض القول بأنهما واحد والحال ليس كذلك،إذ الحركة شيء والجوهر شيء آخر،فهذا التضاد لايكون في الجوهر نفسه .

٢- مثبتو النظرية : نسبها صدر المتألهين الى ارسطو وزينون والى العرفاء وابن عربي(٧٦) ، ويظهر من كلام بهمنيار*:(كل جسم قابل للكون والفساد فيه مبدأحركة مستقيمة)(٧٧) فهذه العبارة في الجملة تشمل الحركة الجوهرية ،ولكن الحق ان اول من اخرجها من القوة الى الفعل ، وبرهن عليها ،بل جعلها من الضروريات هو صدر المتألهين[٧٨]، ثم تابعه عليها اغلب من تأخر عنه من الفلاسفة قال الاصفهاني (ت١٣٦١هـ) :

(بل صح عندنا وقوع الحركة في جوهر الطبيعة المشتركة)[٧٩]

كما قال بها كل من الحكيم السبزواري والعلامة الطباطبائي وغيرهما ممن جاء بعد صدر المتألهين و استدلوا بمجموعة من الأدلة:

أ- من أهم الادلة التي تدل على الحركة الجوهرية هو القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة ، فصدر المتألهين يعد القرآن الكريم أول حكيم يذكر الحركة الجوهرية، فاستدل بمجموعة من الآيات (٨٠)أهمها ((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ))(٨١)والآية الكريمة كما تدل على الحركة العرضية تدل ايضاً على الحركة الجوهرية ، فلذلك ذهب حيدر آملي الى أنها إشارة إلى أن كل شيء في معرض التجدد والزوال في كل ساعة(٨٢)، وعند صدر المتألهين أنها تدل على التجدد في طبيعة الجسم أي الجبال(٨٣) ورجح العلامة الطباطبائي هذا المعنى بعد ذكر باقي المعاني إذ قال:(حملها على الحركة الجوهرية وأن الأشياء كالجبال تتحرك بجوهرها إلى غاية وجودها وهي حشرها ورجوعها إلى الله سبحانه،وهذا المعنى أنسب بالنظر إلى ما في قوله : (تحسبها جامدة) من التلويح إلى أنها اليوم متحركة ولما تقوم القيامة ، وأما جعل يوم القيامة ظرفا لحسبان الجمود وللمرور كالسحاب جميعا،فمما لا يلتفت إليه)(٨٤) ،وقيل: انها لا تدل على هذا المعنى

مطلقا لأن سياق الآيات يدل على ان موضوعها الحديث عن يوم القيامة(٨٥) ولكن هذا غير تام لان الآية تحوي مجموعة من القرائن الدالة على عدم إرادة يوم القيامة، منها:تشبيه حركتها بالسحاب على الرغم من أنها تبدو جامدة؛ لان هذا التشبيه لا ينسجم مع حوادث يوم القيامة من جانبين:من جانب الانتباه إذ إن أهوال يوم القيامة تذهل المرضعة عما أرضعت ،فمن باب أولى أن لا يلتفت لمثل هذا، والآخر : أن هذا التشبيه يدل على حركة منظمة ومتسقة وهذا لا ينسجم مع حوادث يوم القيامة نحو قوله تعالى:((وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا))(٨٦) وغيرها من الآيات الدالة على هذا المعنى،كما أن التعبير بـ(الإتقان) يعارض حوادثه ايضا،أما قوله (تفعلون)فهو يدل على الحال والمستقبل(٨٧) ومن هذا يبدو ان المراد بالآية الكريمة الحركة الجوهرية كما ان هذا لا ينافي شمول الحركة العرضية أيضا.

ب- أما الحديث فمما يدل عليه ما رواه الكليني بسند صحيح** عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال:(لَمَّا خَلَقَ اللَّه الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَه، ثُمَّ قَالَ لَه أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَه أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ،ثُمَّ قَالَ وعِزَّتِي وجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ،ولَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أُحِبُّ،أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ وإِيَّاكَ أَنْهَى وإِيَّاكَ أُعَاقِبُ وإِيَّاكَ أُثِيبُ)(٨٨) ، ووجه الاستدلال به أن العقل جوهر والإستكمال في قوله(أَكْمَلْتُكَ) يلازم الضعف و لإشتداد وهذا يلازم تجدد طبيعته وهذا ما يعرف بالحركة الجوهرية(٨٩) وهناك أحاديث إخرى لا يسع ذكرها.

ت- ومن المتفق عليه ان بعض الأعراض متحركة وأن أختلف في عددها ، وأيضا متفق على أن الأعراض تابع لما تعرض عليه من الجواهر في وجودها وخواصها، فمن هذا يتضح أن حركتها تابعة لحركة في الجوهر الذي عرضت عليه(٩٠)، ومن هنا توهم بعض الدارسين فقال ان قول صدر المتألهين بالحركة الجوهرية،يلزم حدوثها في جميع الأعراض' فنسبوا له القول بالحركة في جميع المقولات(٩١)،ولكن هذا بسبب أنه خفى عليهم ان مجرد توفر العلة لا يلزم منها المعلول حتى يرتفع المانع(٩٢) بعبارة إخرى ان حركة الجوهر لا يلزم منها حدوث حركة في العرض، إلا ان يرتفع المانع ويتوفر شرط حصول الحركة، وبهذا يدفع اشكال الأعراض الساكنة(٩٣) فلا تدل على سكون جواهرها.

ث- لا إشكال في أن الحركة الحاصلة في الأعراض معلولة،وعلتها إما أن تكون حركتها عن علة أخرى وهكذا الى ما لانهاية وهذا تسلسل،او أن تكون معلولة لما حركته بالذات ،ولا يمكن هذا إلا أن يكون جوهر(٩٤) لأن كل ما بالعرض يرجع الى الجوهر.

المطلب الثالث: أقسام الحركة:

هناك تقسيمات عامة للحركة وهي متعددة وأغلبها تتعلق بمبادئها ،كما يمكن تقسيم الحركة الجوهرية الى ثلاثة اقسام إذن يكون الكلام في أمرين:

الاول/ الأقسام العامة للحركة:بعض هذه الاقسام تكون سارية للحركة الجوهرية ، ولكن بعضها الآخر لايمكن ان يسري إليها – مثل تقسيم الحركة على ساس المقولات- ومن أهم اقسامها التي إعتنى بها الفلاسفة :

١- تقسيمها على اساس الفاعل : تقسم الحركة على هذا الأساس الى حركة طبيعية و قسرية وإرادية؛لأن سبب الحركة إما يكون خارج عن الحركة أو لا والثاني أما يكون ذات شعور او لا فالأول: حركة قسرية ،والثاني:إرادية والثالث طبيعية(٩٥):

أ- الحركة الطبيعية: وغايتها تحصيل الطبيعة الملائمة للمتحرك قال العلامة:(غاية الحركة الطبيعية إنما هي حصول الحالة الملائمة الطبيعية التي فرضنا زوالها حتى اقتضت طبيعة الحركة ورد الجسم إليها بعد عدمها عنه ، لا الهرب عن الحالة غير الطبيعية ، قيل: لعدم الاختصاص وهو ممنوع ، إذ كل طريق غير طبيعي مهروب عنه فيختص بالطبيعي ، وعلى كل تقدير فإذا حصلت الحالة الطبيعية وقف الجسم وعدمت الحركة الطبيعية لزوال الشرط وهو عدم الحالة غير الطبيعية)(٩٦)فلا يمكن فرض الحركة الطبيعية إلا بعد اقترانها بأمر غير طبيعي وإلا فما حدثت(٩٧) ،وهذه الحركة دائما تكون نحو الكمال؛لأن الحركة المنكوسة مخالفة لطبع المتحرك(٩٨) وأما فاعل الحركة الطبيعية فهو الصورة الملائمة نفسها التي تطلبها الطبيعة قال العلامة الطباطبائي:(أما في الحركة الطبيعية ، فلأن الطبيعة إنما تنشئ الحركة عند زوال صورة ملائمة أو عروض هيئة منافرة تفقد بذلك كمالا تقتضيه ، فتطلب الكمال ، فتسلك إليه بالحركة، ففاعلها الصورة وقابلها المادة)(٩٩)، وصدر المتألهين يفرق بين الحركة الطبيعية في البسائط العنصرية وغيرها،فعنده الحركة فيها تكون باتجاه واحد إما صاعدة او هابطة،اما غير البسائط العنصرية مثل الطبيعة النباتية والحيوانية فقد تكون الحركة فيها ذات جهات وغايات مختلفة(١٠٠)ومثالها: حركة النطفة وتطورها وكذا البذرة(١٠١).

ب-الحركة القسرية: وهي تكون بسبب فاعل خارجي يقسر المتحرك على هذا النوع من الحركة،و الحركة قابلة للضعف بسبب الامور الخارجية والطبيعة المفارقةوكلما ضعفت الحركة القسرية قويت الحركة الطبيعية، والحركة القسرية قابلة للضعف والاشتداد لان المتحرك بالقسر يحتوي على أمور ثلاثة : الحركة القسرية، والميل القسري وهو القابل للشدة والضعف،والقوة المستفادة وهي ثابتة لا تشتد ولا تضعف وإنما وظيفتها تجديد الميول القسري(١٠٢)، ومبدئها عند صدر المتألهين طبيعة المقسور قال:(في تحقيق مبدأالحركة القسرية أصح المذاهب فيه ان يكون ذلك هو الطبيعة التي في المقسور بسبب تغيرها الحاصل لها بفعل القاسر واعداده)(١٠٣) اي ان فاعل القاسر قد يزول ولكن تبقى الحركة على حالها،وذلك بسبب الطبيعة المقسورة والى هذا ذهب العلامة الطباطبائي قال:(القاسر ربما يزول والحركة القسرية على حالها،وقد بطلت فاعلية الطبيعة بالفعل فليس الفاعل إلا الطبيعة المقسورة)(١٠٤) إذن من هذا يبدو أن الحركة القسرية في حال زوال القاسر إما أن تضعف وعنده تقوى الحركة الطبيعة حتى تتلاشى الاولى وتكون فقط حركة طبيعية ،أو أن يزول القاسر، لكن لا تزول الحركة القسرية بزواله وذلك بسبب بطلان الفاعلية الطبيعية وبقاء الطبيعة المقسورة.

ت-الحركة الارادية او النفسانية: وهي ما كانت سبباً او فاعلاً لحركة ليس بخارج عنها وذا شعور(١٠٥)،وتحرك المتحرك الارادي من أجل الحصول على شيء بحيث يكون حصوله عليه افضل من عدمه ولو على فرض توهم هذه الافضلية،قال الشيخ الرئيس:(وأما الحركات الاختيارية فهي أشد نفسانية،ولها مبدأ عازم مذعناومنفعلا عن خيال او وهم أو عقل ، تنبعث منها قوة غضبية دافعة للضار ،أو قوة شهوانية جالبة للضروري...)(١٠٦) ،وقال(يجب أن

تعلم أنه لن يتحرك متحرك إرادي إلا لطلب شيء أن يكون للطالب أولى وأحسن من أن لا يكون إما بالحقيقة وإما بالظن وإما بالتخيل العبثي فإن فيه ضربا خفيا من طلب اللذة)(١٠٧)

ث-الحركة التسخيرية ، وهي الحركة الصادرة من القوة الحيوانية،من دون شعور كحركة النبض(١٠٨) ولكن هذا لا يجعلها في عرض الأقسام الثلاثة السابقة بل لا تخلو عن أحدهما فهي إما أن تكون خارجة عن المتحرك وإما لا، فإن كانت خارجة فهي طبيعية كيفما اتفق وإن كانت غير خارجة فإما لها شعور وإما لا، فعلى الأول قسرية وعلى الثاني إرادية .

إذن هي من مصاديق الحركات السابقة ، وقال صدر المتألهين:(أقول الأولى تخميس الأقسام في الحركة فان هاهنا قسما آخر من الحركة بالحري ان يسمى تسخيرية،وهي التي مبدأها النفس باستخدام الطبيعة استخداما بالذات لا بالقصد الزائد ولأجل اضافه هذا القسم اما ان يجعل الطبيعية قسمين ما يكون بالاستخدام أو لذاتها و أما ان يجعل النفسانية قسمين ما يكون بالإرادة الزائدة أو باستخدام الطبيعة)(١٠٩) ، وهذا تناقض فكيف يجعلها قسيماً للأقسام السابقة ثم يجعله قسماً لأحدها فكيف يكون قسيم الشيء من أقسامه ، فبداية كلامه تناقض آخره. أما قوله:"تخميسالأقسام" وذلك لأنه يَعد الحركة بالعرض قسيم للحركات الثلاثة السابقة قال:(أما الحركة بالذات فتنقسم الى طبيعية وإرادية وقسرية ،وأما مطلق الحركة فهي أربعة اقسام الثلاثة المذكورة والتي بالعرض وان لم يخرج العرضية من الأقسام الثلاثة)(١١٠) ولكن هذا خلط بين أساسين للقسمة؛لان تقسيم الحركة الى الثلاثة يكون على اساس الفاعل،وأما تقسيمها الى ذاتية وعرضية فهو على أساس المقولات فلا يصح ان يكون العرض قسماً رابعاً، وعليه يمكن ان يكون تداخلاً بين القسمتين:فمثلا يمكن ان تكون الحركة طبيعية عرضية او ذاتية هكذا .

والحركة الجوهرية عند صدر المتألهين يسري عليها قسمان من هذه الأقسام الثلاثة: قال:(و أما الأكوان فلما كانت عندنا بالحركة الجوهرية فهي قد تكون طبيعية وقد تكون قسرية،فالطبيعية منها كحصول الجنين من النطفة والنبات من البذر،وأما القسرية فكإحداث النار بالقدح وكأفعال أهل الإكسير من جعل النحاس ذهبا والقلع فضه،والفساد أيضا قد يكون طبيعيا كموت الهرمي من الحيوان وجفاف الأشجار لمرور الأزمنة،وقد يكون قسريا كالموت بالقتل أو السم أو غيره وكقطع الشجر)(١١١)ولا تكون الحركة الإرادية جوهرية،لأنها تخالفها في السنخية ويبدو من هذا أن الحركة على اساس الفاعل تكون على ثلاثة أقسام لاغير و الحركة الجوهرية تنقسم على قسمين فقط وهما الحركة الطبيعية والقسرية.

٢- تقسيمها على أساس النهاية والغاية: تنقسم الحركة على هذا الأساس الى :

أ- حركة مستقيمة : وهي التي لها نهاية إذ لا محال من قطعها ،وذلك لتناهي الأبعاد فلا يمكنها ان تذهب على استقامتها الى غير نهاية(١١٢)، ثَم للحركة المستقيمة غاية تتوقف عندها(١١٣)

ب- حركة دائرية : وهي الحركة التي لا بداية لها ولا نهاية(١١٤) فلا غاية لها لتتوقف عندها ،وهي أتم من الحركة المستقيمة عند إخوان الصفا(١١٥) .

ويبدو أنه لا يوجد منافٍ من إنقسام الحركة الجوهرية الى مستقيمة ودائرية، ذلك ان صدر المتألهين لم يتطرق الى ذلك.

هذه اهم الاقسام بشكل مختصر،وهناك أقسام أخرى لا يسع التطرق إليها ، ويمكن ان تكون حركة واحدة مصداقاً لأكثر من قسم من الأقسام المتقدمة،ما عدا اجتماع الحركة الطبيعية والدائرية،فهما لا يمكن ان يجتمعا في مصداق واحد وذلك؛لان الحركة الطبيعية تكون من حالة منافرة الى حالة طبيعية،وهذا يلزم وجود نقطتين او حالين مهروب عنه ،وهو نقطة البداية ومطلوب وهو النهاية او الغاية(١١٦)

الثاني/ أقسام الحركة الجوهرية:

ذكر الشيخ مصباح اليزدي في المنهج الجديد ثلاثة أقسام للحركة الجوهرية(١١٧):

١- الحركة المتشابهة،حيث يكون جميع الأجزاء بالقوة للجوهر متساوية من جهة الكمال ومرتبة الوجود.

٢- الحركة الاشتدادية،حيث كل جزء مفروض منها أكمل من الجزء السابق عليه.

٣- الحركة النزولية،حيث يكون كل الجزء لاحِق منها أضعف وأنقص من الجزء السابق عليه.

ولكن هذه الأقسام ليست خاصة بالحركة الجوهرية ،وإنما تشمل الحركة بشكل مطلق(١١٨)كما صرح به المصنف قبل ذكرها(١١٩) ومن هذا يبدو إفرادها بعنوان مستقل لا يخلو من مسامحة .

المطلب الرابع /دراسة تطبيقية :

أنعكس تبني صدر المتألهين لنظرية الحركة الجوهرية على تفسيره ويظهر هذا لجملة من الآيات منها:

١- قوله تعالى:((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))(١٢٠)

أختلف المفسرون في المراد بـ((أهدنا)) - يسري هذا الخلاف لاغلب الآيات التي ورد فيها هذا الفعل لكن تماشياً مع صدر المتألهين سيقتصر البحث حول هذه الأية فقط- إذ تقسم الهداية بلحاظ المعنى الى قسمين(١٢١):

أ- الهداية بمعنى الدليل والبيان:وهي تشمل الكافر والمؤمن .

ب-هداية بمعنى : الثواب والنجاة،وهي خاصة بالمؤمنين.

وأغلب كلمات المفسرين تدور حول هذين المعنيين ،فقال الشيخ الطوسي:(قد تكون الهداية بمعنى أن يفعل بهم اللطف الذي يدعوهم إلى فعل الطاعة والهدى وقد يكون أيضا بمعنى العلم لصاحبه؛ لأنه مهتد على وجه المدح والهدى يكون ان يهديه إلى طريق الجنة،...،ويجوز أن يكون المراد بذلك الزيادة)(١٢٢) وكأن هذا جواب عن إشكال مقدر وهو أن الهداية عامة وتوقفها على الدعاء كما في الآية يخصصها أولا وثانيا هذا يعد لغوا في حق المهتدي إذ هو حاصل عليها، وقيل : (ثبتنا على الهداية ومكنا بالاستقامة في طريق الوحدة التي هي طريق المنعم عليهم بالنعمة الخاصة الرحيمية التي هي المعرفة والمحبة والهداية الحقانية الذاتية من النبيين والشهداء والصديقين والأولياء ، الذين شاهدوه أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، فغابوا في شهودهم طلعة وجهه الباقي عن وجود الظل الفاني

)(١٢٣)،وقيل:(يعني : أدم لنا توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا ، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا)(١٢٤)وهو لا يختلف عما ذهب إليه الشيخ تقريبا ،وقيل:(مجاز ،لأن معناه هو الاستدعاء للبقاء على الهداية الموجودة وملازمتها،...،إلى ذلك يرجع كلمات جل أرباب التفسير)(١٢٥)، و الجواب عنها أنها بداعي الاستدامة(١٢٦)واستعمال القرآن لفظ(اهدنا) في غير موضع منها قوله تعالى:((إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّوَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ))(١٢٧) وقوله:((لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))(١٢٨) ورد في أكثر من مورد ، ومنها قوله تعالى :((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون))(١٢٩) وقوله تعالى ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ))(١٣٠) وقال تعالى :(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(١٣١) وقال تعالى :(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[١٣٢]وقوله تعالى ((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا))(١٣٣) وغيرها من آيات الكريمة ،ذكر لها معاني كثيرة(١٤٣).

أما صدر المتألهين فقال في تفسيرها : ان كل الخلائق متوجهة نحو مسبب الاسباب بحركة جبلية لا يتصور في حقهم الأنحراف (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها)(١٣٥) ،فكلها مفطورة على نهج الاستقامة من غير ضلال بحركة ذاتية إضطرارية وهي الحركة الجوهرية،وهي تمثل الهداية التكوينية، لكن للإنسان حركة اختيارية أخرى،وهي قد تخالف طبع تلك الحركة الأولى،فيتصور في حقه الضلال والغواية،فيحتاج الى من يرشده ويهديه بسبب هذه الحركة الثانية(١٣٦)

وعلى كلام صدر المتألهين يدفع الاشكال الاول باعتبار ان التابعة للحركة الجوهرية عامة،والثانية إختيارية،كما يدفع الثاني إذ أنها لن تكون مجازية بل طلب استمرارية التوافق بين الحركتين وعدم تأثر الحركة الارادية بالهواء.

٢- قوله تعالى:((وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ))(١٣٧)

أختلف المفسرون في المراد من السائق فقيل: ان المراد به ملكان أحدهما يسوقها والاخر يشد عليها(١٣٨)، وقيل: أن المراد به الحافظين(١٣٩)، وقيل :(ملكان أحدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله أو ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل (معها) النصب على الحال من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة)(١٤٠) وقيل:(لكان أحدهما يسوقه، والآخر يشهد بعمله، أو ملك جامع للوصفين، كأنّه قيل : معها ملك يسوقها ويشهد عليها ،وقيل : السائق نفسه أو قرينه، والشهيد جوارحه أو أعماله، فلا يجد إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلا ، ومحلّ معها النصب على الحال من كلّ، لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة، للاستغراق)(١٤١) وعلى فرض ان السائق نفسه ،يطابق القول بالحركة الجوهرية إذ النفس جوهر، وقال الرازي:(إن السائق هو الذي يسوقه إلى الموقف ومنه إلى مقعده والشهيد هو الكاتب ، والسائق لازم للبر والفاجر ، أما البر فيساق إلى الجنة وأما الفاجر فإلى النار)(١٤٢)،وروى البحراني في تفسيرها : (عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل : (وجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهِيدٌ) قال

: « السائق : أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والشهيد : رسول الله (صلى الله عليه وآله))(١٤٣)أما صدر المتألهين فسر:السائق بالحركة الجوهرية ،إذ لديه هذا السائق ليس قاسراً خارجياً بل سائق داخلي جبلي من جانب الله تعالى(١٤٤) .

وهذا يعارض الرواية السابقة ولكن هذه المعارضة بدوية ،إذ يمكن أن يقال إن السائق متعدد وكذا الشهيد(١٥٤) لذا فإن صدر المتألهين نفسه في أسرار الايات يذهب الى ان المراد بالآية الملائكة(١٤٦)، فإثبات ان الحركة الذاتية هي السائق لا ينفي معداها وكذا العكس إذ إثبات شيء لا يفني ما عداه .

وردت لفظ((سيق)) في قوله تعالى:((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ))(١٤٧) ولعل هذا لا يختلف عن السائق في الاية السابقة إلا إذا كان مفهوم الحركة في((سيق)) من باب الحركة العرضية لا الحركة الذاتية،وعلى كل حال لم يتطرق لها البحث تماشياً مع صدر المتألهين.

٣-قوله تعالى:((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ))(١٤٨).

اختلف المفسرون الى اقوال في ((تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ)):

أ- قول المشهور :ان الجبال تسير يوم القيام ولكن الناس لا يرون هذا السير إما لذهولهم عنها بسبب أهواله وإما لكبر جرمها وانتظام سيرها ؛ لأن الأشياء كبيرة الحجم إذا تحركت بشكل منتظم يصعب ملاحظة حركتها(١٤٩)، يؤيد هذا التفسير قوله تعالى:((وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ))(١٥٠)، ولكن هذا التفسير معارض حقائق قرآنية احتوت عليها الآية الكريمة منها: تشبه حركة الجبال بحركة الرياح لا ينسجم مع يوم القيامة، فلا يتناسب مع الإنفجارات والزلازل، كما ان التعبير بالإتقان يناسب زمن الاستقرار لا يوم القيامة، وتعبير الآية بـ((تفعلون)) يشمل الحال والمستقبل في حين لو كان يوم القيامة لكن ينبغي ان يقول: (خبير بما فعلتم)(١٥١).

ب- ان هذه الحركة في الدنيا لا يوم القيامة، وهي حركة الأرض في فلكها، والجبال جزء منها ، اما ذكر الجبال دون غيرها؛ لأن عادةً تضرب الأمثال بها لثقلها واستقرارها(١٥٢).

أما صدر المتألهين فقد ذهب الى ان المراد بها هو الحركة الجوهرية الذاتية لا الحركة في مقولة الأين كما عليه القولين السابقين، على هذا يكون معناه هو التجدد وتوارد الأمثال وتحولها من صورة الى صورة أخرى حتى يوم القيامة وبهذا المعنى تشمل الآية عالم الدنيا والآخرة معاً(١٥٣) وهذا ينسجم مع قوله تعالى:((وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ))(١٥٤) واتبع السيد مصطفى الخميني(ت١٣٩٨هـ) صدر المتألهين في تفسيره إذ حملها ايضا على الحركة الجوهرية(١٥٥).

ويبدو مما تقدم ان الراجح هو القول الأخير وهو حمل مرور الجبال على الحركة الجوهرية فهذا القول ينسجم مع الآية الثانية من سورة التكوير وكذلك يجمع بين القولين السابقين جمعاً دلالياً.

٤-قوله تعالى:((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا))(١٥٦)

يكاد يجمع المفسرون على ان سبب هذا الزلزال هو هول يوم القيامة إذ اغلبهم يسند سبب الزلزال إليه إما تصريحا او تلويحا فقيل:(إذا زلزلت الأرض لقيام الساعة فرجت رجا)(١٥٧) وقيل:(اي إذا حركت الأرض تحركاً شديداً لقيام الساعة)(١٥٨) واغلب المفسرين ذهبوا الى هذا(١٥٩) وعلى هذه الأقوال تكون هذه الحركة حاصلة في مقولة الكيف.

أما صدر المتألهين فذهب الى ان هذه الحركة تكون في جوهرها لا في كيفها وهي الحركة الذاتية وضمير الهاء في((زلزالها)) قرينة على ان هذه الحركة معهودة من الأرض و مركوزة في طبيعتها، فهي حركة جبلية من الله مبدئها وإليه منتهاها، وهذه الحركة بهذه الصورة لا يمكن ان تكون إلا في مقولة الجوهر دون باقي المقولات العرضية، والغرض من هذه الحركة هو الوصول للكمال وهو((وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا))(١٦٠)(١٦١)

ويبدو مما تقدم ان ما ذهب إليه صدر المتألهين لا يتعارض مع القول الاول إلا أنهم يتكلمون عن سبب غير مباشر وهو يتكلم عن سبب مباشر لحدوث الزلزال.

ومما تقدم يبدو ان الحركة الجوهرية بمعنى التجدد والتكامل في الجوهر، وثابتة بالدليل– النقلي، العقلي – وهناك من سبق صدر المتألهين في الإشارة إليها ،ولكنه هو من أقام البرهان عليها ونظر لها ،وهي تعد أحد أهم المباني الفلسفية في تفسيره ، كما أنه استطاع توظيف هذا المبنى في تفسير وفهم الآيات القرآنية، مما أدى الى حدوث فهم ومعانٍ جديدة ، أو اثبات معانٍ لم يقم الذين ذكروها الدليل عليها .

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١– المبنى الفلسفي هو مجموعة القواعد والاسس الفلسفية التي يبتني عليها الفيلسوف وهو يتمثل في هذا البحث بالحركة الجوهرية.

٢– مفهوم الحركة الجوهرية هو قبول الجوهر للضعف والاشتداد ، اي قابل للكون والفساد.

٣– الحركة الجوهرية تنقسم الى طبيعية و قسرية فقط على اساس الفاعل ،اما باقي اللحاظات فلا تختلف مطلق اقسام الحركة فتنقسم بإنقسامها.

٤– قام صدر المتألهين بتوظيف نظرية الحركة الجوهرية لفهم الآيات القرآنية مما أدى الى حدوث فهم جديد لم يلحظه بقية المفسرين.

٥– ضرورة مراعاة المباني الفلسفية في التفسير وان المنهج الفلسفي منهج مهم لا يمكن تهميشه، ومن دونه سوف لا يكتمل فهم مراد بعض الآيات بشكل كامل.

الهوامش

١- الجوهري٣٩٣هـ ، الصحاح ،ج٤ ، ص١٥٧٩ ، ظ: الرازي ، مختار الصحاح ، ص٧٧ ، ظ: ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠، ص٤١٠ .

٢- ابن فارس ٣٩٥هـ ، معجم مقايس اللغة ،ج ،ص٢، ص٤٥ .

٣- ابن سينا ، النجاة ، ص١٤٢ ، ظ:نفس المؤلف، المجموع (الحكمة العروضية)، ص١٢٠ مع خلاف يسير.

٤- ظ: صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية ، ج٣ ،ص٢٦و ص٢٧ .

٥- ظ:الاهيجي ، شوارق الالهام ،ج٤ ، ص٣٩٦ .

٦- العلامة ، كشف المراد ،ص٢٤١ .

٧- ظ: لاهيجي ، شوارق الالهام ،ج٤،ص٣٩٢

٨- المصدر نفسه وكذا الصفحة

٩- ظ:حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،ج١١ ،ص٧٩ .

١٠- اخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا ، ج١، ص١٩٣ .

١١- ظ: ابن سينا ، الاشارات والتنبيهات ، ص٦٥.

١٢- صدر المتالهين ، الحكمة المتعالية ، ج٣ ، ص٢٨ .

١٣- ظ: الطريحي ، مجمع البحرين ،ج١ ، ص٤٤٧ .

١٤- الفراهيدي ، العين ، ج٣،ص٣٨٩.

١٥- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،ج٤ ،ص٢٩٢ .

١٦- الطريحي ، مجمع البحرين ، ج٣ ،ص٢٥٤ .

١٧- ارسطو طاليس ،كتاب المقولات ؛ المطبوع ضمن مخطوطات ارسطو في العربية ،لعبد الرحمان بدوي، ص١٢٣ .

١٨- العلامة الحلي ،نهاية المرام في علم الكلام ، ج١، ص٢٦٦ .

١٩- صدر المتألهين ،الحكمة المتعالية ،ج ٤ ،ص١٨٩.

٢٠- –ظ: اللاهيجي ، شوارق الالهام ، ج٤، ص٤٠٩ .

٢١- ظ:العلامة الطباطبائي، بداية الحكمة ،ص١٥٤

٢٢- اللاهيجي ، شوارق الالهام ، ج٤، ص٤٠٩ .

٢٣- ظ: الديناني ،القواعد الفلسفية ، ج١، ص١٨٨

٢٤- الإيجي ، المواقف ،ج٢، ص٢٥٦.

٢٥- ظ:العلامة الطباطبائي،بداية الحكمة،ص١٥٤

٢٦- مصباح اليزدي ، تعليقة على نهاية الحكمة ص٣٢٠

٢٧- ظ: صدر المتألهين الحكمة المتعالية،ج٣ ،ص١١٨ومابعدها

٢٨- عبد الله الأسعد ، دروس في الحكمة الإلهية ، ج٢ ،ص٢٥٧

٢٩- ارسطو ، كتاب المقولات المطبوع ضمن مطبوعات ارسطو في العربية ،لعبد الرحمن بدوي ،ص١٣٠ .

٣٠- نصير الدين الطوسي ، التجريد ، المطبوع ضمن نصوص الدراسة في الحوزة العلمية ، ص٤٥٦ .

٣١- العلامة الحلي ،نهاية المرام ،ج١، ص٣١٨ وص٣١٩ .

٣٢- صدر المتالهين ، الحكمة المتعالية ، ج٤ ، ص١٢

٣٣- العلامة الحلي ، كشف المراد، ص١٨١ .

٣٤- صدر المتالهين ، الحكمة المتعالية ، ج٤، ص٥ .
٣٥- –ظ: المصدر نفسه ،ج٤ ،ص١٥،ظ: ملا هادي السبزواري، شرح المنظومة في المنطق والحكمة ، ج١ ، ص٤٢١
٣٦- ظ: ارسطو ، كتاب المقولات المطبوع ضمن مخطوطات ارسطو بالعربية لعبد الرحمن بدوي ، ص١٣٠
٣٧- العلامة الحلي ، كشف المراد ،ص١٨٢
٣٨- ظ:صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية، ج٤ ،ص١٦ .
٣٩- ظ: ابن سينا،المجموع ،ص١٢١ ،ظ: زينب إبراهيم شوربا،الحركة الجوهرية،ص٥٢.
٤٠- ظ:صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية،ج٣ ،ص٧٦
٤١- المصدر نفسه،ج٣،ص٦٤ .
٤٢- ارسطو طاليس كتاب المقولات العشرة،ص١٤١ .
٤٣- العلامة الحلي ، كشف المراد ، ص١٨٨ .
٤٤- ظ: المصدر نفسه وكذا الصفحة،العلامة الحلي، الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد ،ص٢٦ .
٤٥- التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج١، ص٢٠٠ .
٤٦- ظ: فخر الدين الرازي، المباحث المشرقية ،ج١، ص٢٨٥ ،ظ: صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية، ج٤ ، ص٥٢ .
٤٧- فخرالدين الرازي، المباحث المشرقية ،ج١،ص ٢٦٢ ، صدر المتألهين ،الحكمة المتعالية ،ج٤ ،ص٥٣
٤٨- العلامة الطباطبائي ، بداية الحكمة ، ص١٠٣
٤٩- محمد مهدي الشيرازي ، القول السديد ، ص١٩٥ وص١٩٦ .
٥٠- ابن سينا ، المجموع ، ص١٢١
٥١- ظ: صدر المتألهين ،الحكمة المتعالية ،ج٤ ،ص١٧٤ .
٥٢- ملا هادي السبزواري ، شرح المنومة في المنطق والحكمة ، ج١ ، ص٤٣٠ .
٥٣- الطباطبائي ، نهاية الحكمة ، ج١ ، ص٢٢١ .
٥٤- صدر المتألهين ،الحكمة المتعالية ،ج٤ ،ص١٧٥ .
٥٥- يمكن مراجعة المصدر نفسه للاطلاع عليها .
٥٦- ظ:زينب شوربا، الحركة الجوهرية،ص٥٣.
٥٧- العلامة الحلي ، نهاية المرام ، ج١، ص٦١٦ .
٥٨- الايجي ، المواقف ، ج١، ص١٨٥ .
٥٩- صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية ، ج٤ ، ص١٧٨ .
٦٠- ظ:ملا هادي السبزواري ، شرح المنومة في المنطق والحكمة ، ج١، ص٤٣١
٦١- صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية ، ج٤ ، ص١٧٨ .
٦٢- ظ: العلامة ، الجوهر النضيد ،ص٣٠ ، ظ: ملا هادي السبزواري ، شرح المنومة في المنطق والحكمة ، ج١، ص٤٣١.
٦٣- ابن سينا ، المجموع ،ص١٢١
٦٤- صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية ، ج٣ ،ص٦٦
٦٥- العلامة الحلي ، نهاية المرام ، ج١،ص٢٨٠ .
٦٦- صدر المألهين ، الحكمة المتعالية ، ج٤ ، ص١٩٠ .
٦٧- ظ: أرسطو : المقولات ، ص١٢٨
٦٨- ظ: العلامة الحلي، نهاية المرام ، ج١، ص٢٧٨
٦٩- المصدر نفسه وكذلك الصفحة

٧٠- ظ: صدر المتألهين ، الحكمة المنتعالية ، ج٤ ، ص٢٢٢ ،ظ: علي الكلبيكاني، إيضاح الحكمة ، ج٢ ،ص١٣٨.

٧١- ابن سينا ، المحموع ، ص١٢١ .

٧٢- التفتازاني ، شرح المقاصد ،ج١ ، ص٢٦٤ .

٧٣- ظ:ابن سينا ، المجموع ، ص١٢١ ، الشهرستاني ، الملل والنحل ،ج٢،ص٢١٣ .

٧٤- عبد الله الأسعد ،دروس في الحكمة ، ج٢،ص٢٦٢

٧٥- إدريس هاني ،ما بعد الرشدية،ص٣٦٠ .

٧٦- ظ: صدر المتألهين ، رسالة في الحدوث(حدوث العالم)، المطبوعة ضمن من مصنفات صدر الدين الشيرازي، جمع: محسن عقيل ، ص٥٢٩ وص٥٣٠ .

* بهمنيار:هو ابو الحسن بن المرزبان، من أذر بيجان من تلاميذ الشيخ الرئيس إبن سينا كانت وفاته سنة٤٥٨هـ.

٧٧- بهمنيار ، التحصيل،ص٦٢٩ .

٧٨- –ظ: محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، ص٢٠٣

٧٩- محمد حسين الأصفهاني ، تحفة الحكيم ، ص٥٧ .

٨٠- ظ: صدر المتألهين ، رسال الحدوث،ص٥٢٨.

٨١- سورة النمل:٨٨

٨٢- ظ: حيدر آملي، المحيط الأعظم، ج٣،ص٢١٣ .

٨٣- ظ: صدر المتألهين ، المشاعر، ص٣٢٩.

٨٤- الطباطبائي، الميزان ، ج٥، ص٤٠٢ .

٨٥- ظ: مغنية،الكاشف ،ج٦،ص٤٣.

٨٦- سورة الواقعة :٥و٦ .

٨٧- ظ:ناصر مكارم الشيرازي،ج١٢ ، ص١٥٣ .

** سند الحديث قال(حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار،عن أحمد بن محمد،عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين ،عن محمد بن مسلم) ، محمد بن يحيى :ثقة عين/ظ: النجاشي،ص٣٥٣: ٩٤٦+الخوئي، المعجم،ج١٩،ص٣٣: ١٢٠١٠، أما أحمد بن محمد:والمراد به أحمد بن عيسى الأشعري، ثقة/ظ: الخوئي ، المعجم،ج٣، ص٨٥، و الحسن بن محبوب السراد : ثقة/ظ: الطوسي ،الرجال ،ص٣٩٤: ٤٩٧٨ ، العلاء بن رزين: ثقة / ظ:النجاشي ،ص٢٩٨: ٨١١ / قيل :أسمه القلاء إذ كان يقلي االسويق/ ظ:المصدر السابق، ص٢٩٨، العلامة، إيضاح لإشتباه،ص٢٣٤: ٤٥٤ ، محمد بن مسلم،قال النجاشي فيه: (كان من أوثق الناس)/ ظ: النجاشي،ص٣٢٤ : ٨٨٢ .

٨٨- الكليني، الكافي، ج١،ص٥ .

٨٩- ظ: صدر المتالهين ، شرح إصول الكافي ،ج١، ص٤١وما بعدها.

٩٠- ظ:صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية، ج٣،ص٨٣ وص٨٤ ،ظ:هادي علوي ، نظرية المعرفة ،ص٩٥،ظ:إدريس هاني، ما بعد الرشدية،ص٣٦٠

٩١- ظ: عبد الرسول عبوديت،النظام الفلسفي، ج٢ ، ص٨٧.

٩٢- ظ: إدريس هاني ، ما بعد الرشدية ،ص٣٦٠

٩٣- ظ: المصدر نفسه ،ص٣٦٠

٩٤- ظ: صدر المتألهين ،رسالة في الحدوث،ص٥٢٤ وما بعدها.

٩٥- ظ: صدر المتألهين، الحكمة المتعالية،ج٣،ص١٦٨ .

٩٦- العلامة الحلي، كشف المراد، ص٢٥٣ .

٩٧- ظ:المصدر نفسه، ص٢٥٢
٩٨- ظ: ابن عربي ، الفتوحات المكية ،ج٢،ص٤٦٤ .
٩٩- العلامة الطباطبائي ، نهاية الحكمة،ج٢ ،١١٢.
١٠٠- ظ: صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية ،ج٣،ص١٦٩ .
١٠١- ظ: بسام مرتضى ، تهذيب الحكمة ، ص٥٦.
١٠٢- ظ: العلامة ، كشف المراد ، ص٢٥٣وص٢٥٤
١٠٣- صدر المتألهين، الحكمة المتعالية ، ج٣،ص١٧٣.
١٠٤- العلامة الطباطبائي ، نهاية الحكمة،ج٢،ص١١٣ .
١٠٥- ظ: صدر المتألهين، الحكمة المتعالية، ج٣،ص١٦٨ .
١٠٦- ابن سينا ، الاشارت والتنبيهات،ص٢٥٦ .
١٠٧- المصدر نفسه، ص٢٥٩
١٠٨- ظ: الايجي،المواقف ، ج٢،ص٢٧٦ .
١٠٩- صدر المتالهين ، الحكمة المتعالية ، ج٣ ،ص١٧٠
١١٠- المصدر نفسه ج٣،ص١٦٨.
١١١- المصدر نفسه ،ج٣،ص١٧٥ ، بسام مرتضى ،تهذيب الحكمة ، ص٥٧.
١١٢- ظ: الإيجي ، المواقف ، ج١،ص٥٥٢ .
١١٣- ظ: داود قيصري، شرح فصوص الحكم،ص٥٢٨ .
١١٤- ظ: المصدر نفسه وكذلك الصفحة
١١٥- ظ: إخوان الصفا ،رسائل إخوان الصفا،ج٢،ص٢٥.
١١٦- ظ: التفتازاني ،شرح المقاصد،ج٢،ص٣٤ .
١١٧- مصباح اليزدي ،المنهج الجديد،ج٢،ص٣٦٤
١١٨- ظ: الطباطبائي،نهاية الحكمة ،ج،ص .
١١٩- ظ: مصباح اليزدي ،المنهج الجديد،ج٢،ص٣٦٤ .
١٢٠- سورة الفاتحة:٥
١٢١- ظ:رؤوف الشمري،الشريف المرتضى متكلماً،ص١٢٨.
١٢٢- الطوسي ،التبيان ، ج١، ص٤١ .
١٢٣- ابن عربي، التفسير ، ج١ ، ص٢٩ .
١٢٤- الفيض الكاشاني ، الأصفى ، ج١ ، ص٧ .
١٢٥- مصطفى الخميني ، تفسير القرآن الكريم ، ج٢ ، ص٩٢ .
١٢٦- ظ: المصدر نفسه ،ج٢ ،ص٩٢ .
١٢٧- سورة ص: ٢٢ .
١٢٨- سورة البقرة :٥٣ .
١٢٩- سورة الأنعام :٩٧ .
١٣٠- سورة النور :٥٤.
١٣١- سورة القصص :٥٦ .
١٣٢- سورة فصلت :١٧ .

١٣٣- سورة الإنسان :٣ .

١٣٤- ظ:السيوطي ، الاتقان ، ج١ ، ص٤١٠ .

١٣٥- سورة هود :٥٦ .

١٣٦- ظ: صدر المتألهين ، التفسير،ج١ ،ص١٤٩وص١٥٠ .

١٣٧- سورة ق: ٢١ .

١٣٨- ظ:الطوسي ، التبيان ، ج٩ ، ص٣٦٥ .

١٣٩- ظ:البغوي ، معالم التنزيل ،ج٤ ،ص٨٨ .

١٤٠- البيضاوي ، تفسير البيضاوي ،ج٥ص٢٢٨.

١٤١- فتح الله الكاشاني ، زبدة التفاسير ، ج٦ ، ص٤٥١

١٤٢- فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ،ج٢٨ ، ص١٦٤ .

١٤٣- البحراني ، البرهان ، ج٥ ، ص١٣٩ .

١٤٤- صدر المتألهين ، التفسير ج١ ، ص١٥٢ .

١٤٥- ظ:ناصر مكارم الشيرازي،الامثل ، ج١٦،ص٤٣٩ .

١٤٦- ظ: صدر المتألهين، أسرار الايات ، ص٢٤ .

١٤٧- سورة الزمر:٧

١٤٨- سورة النمل:٨٨

١٤٩- ظ: الطوسي، التبيان،ج٨،ص١٢٤، ظ: الفخر الدين الرازي،ج٢٤،ص٢٢٠، ظ:النسفي ،مدارك التنزيل،ج٣،ص٨٥١، ظ:الفيض الكاشاني ،الأصفى،ج٢،ص٩١٧.

١٥٠- سورة التكوير:٢

١٥١- ظ:ناصر مكارم الشيرازي،الأمثل،ج١٢،ص١٥٣.

١٥٢- ظ:المصدر نفسه وكذا الصفحة والجزء

١٥٣- ظ: صدر المتألهين،اسرار الآيات،ص٨٧

١٥٤- سورة التكوير:٢

١٥٥- ظ:مصطفى الخميني،تفسير القرآن الكريم،ج٤،ص٤٩٢

١٥٦- سورة الزلزلة :١

١٥٧- الطبري، جامع البيان،ج٣،ص٣٣٧.

١٥٨- الطبرسي،مجمع البيان،ج١٠،ص٤١١

١٥٩- ظ:السمرقندي ،تفسير السمرقندي،ج٣،ص٥٨١،الواحدي،الوجيز،ج٢،ص١٢٢٣

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن سينا ابو علي الحسين بن عبد الله(٤٢٨هـ)،

١- الاشارات والتنبيهات ،تحـ:مجتبىالزراعي،مطـ:بوستان،نشر: مكتب الاعلام الاسلامي،طـ٢،إيران، ١٤٢٩ق – ١٣٨٧ش.

٢- النجاة ،تحـ:ماجد فخري،نشر :دار الآفاق الجديدة،طـ:د، بيروت.

٣- المجموع (الحكمة العروضية))،تحـ:محس نصالح،مطـ:دار الهادي،طـ١،بيروت،١٤٢٨هـ٢٠٠٧مـ.

ابن عربي: محي الدين محمد بن علي بن عربي(ت٦٣٨هـ)

٤- تفسير أبن عربي ،تحـ: عبد الوارث محمد علي،مطـ:دار الكتب العلمية،طـ١، لبنان،بيروت،١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١مـ.

٥- الفتوحات المكية، مطـ:دار صادر– دار احياء التراث العربي، طـ.د، بيروت.

ابن فارس:أبي الحسين أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ)

٦- معجم مقاييس اللغة،تحـ: عبد السلام محمد هارون،مطـ:مكتب الإعلام الاسلامي، طـ:د،طهران، ١٤٠٤هـ.

ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت٧١١هـ)

٧- لسان العرب،نشر:أدب الحوزة،طـ:د، قم،١٤٠٥هـ.

اخوان الصفا (ق٤هـ)

٨- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء،مطـ:دار صادر/دار بيروت،طـ:د.، ١٣٧٦هـ – ١٩٧٥ مـ

إدريس هاني

٩- ما بعد الرشدية ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية ،نشر:مركز الغدير للدراسات الإسلامية،طـ١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠مـ

ارسطو طاليس

١٠- كتاب المقولات ؛ المطبوع ضمن مخطوطات ارسطو في العربية ،لعبد الرحمان بدوي،،مطـ:داربيبلون ،طـ:د.ن ،باريس،٢٠٠٨مـ.

الإيجيالإيجي (٧٥٦هـ)

١١- المواقف ،تحـ: عبد الرحمن عميرة،مطـ:دار الجيل،طـ١، لبنان ،بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧مـ.

البحراني ، هاشم الحسيني البحراني ،(ت١١٠٧هـ)

١٢- البرهان في تفسير القرآن،تقديم، محمد مهدي الآصفي،مطـ:مؤسسةالبعثة،طـ:د.ن،قم.

بسام مرتضى ،

١٣- تهذيب الحكمة،مطـ:دار الأضواء،طـ١،لبنان ،بيروت،١٤٢١هـ– ٢٠٠٠مـ.

بهمنيار بن المرزبان(ت٤٤٨هـ)
١٤- التحصيل، تعليق وتصحيح: مرتضى المطهري، نشر :دانشكاهتهران،ط:د.ن ،طهران.
البيضاوي عبد الله بن عمر(٦٨٢هـ)
١٥- تفسير البيضاوي ، مط: دار الفكر، ط.د، بيروت.
التفتازانيسعد الدين مسعود بن عمر(ت٧٩٢هـ)
١٦- شرح المقاصد في علم الكلام ،مط:دار المعارف النعمانية، ط١،باكستان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١مـ
الجوهري: اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ):
١٧- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)،تحـ:احمد عبد الغفور العطار ، ط٤، مط:دار العلم للملاين ، لبنان، بيروت ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧مـ .
حبيب الله الخوئي(١٣٢٤هـ):
١٨- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة تحـ: سيد إبراهيم الميانجي ،مط: المطبعة الاسلامية بطهران ،نشر: دار الهجرة،ط٤ ،إيران،قم.
حيدر آملي(ت٧٨٢هـ):
١٩- المحيط الأعظم والبحر الخضم ، تحـ: السيد محسن الموسوي التبريزي، مط:الاسوة،نشر: مؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور،ط٤،إيران ١٤٢٨هـ.
داود قيصري الرومي
٢٠- شرح فصوص الحكم، تحـ:جلال الدين آشتيانى ،مط:شركتاتتشاراتعلمى وفرهنكى،ط١،طهران، ١٣٧٥هـ
الديناني: غلام حسين الإبراهيمي الديناني
٢١- القواعد الفلسفية القواعد الفلسفية العامة في الفلسفة الإسلامية،مط:دار الهادي،ط١، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧مـ.
الرازي محمد بن أبي بكر(ت٧٢١هـ)
٢٢- مختار الصحاح،تحـ:أحمد شمس الدين،مط:دار الكتب العلمية،لبنان ،بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ مـ
رؤوف أحمد محمد الشمري :
٢٣- الشريف المرتضى متكلماً مراجعة ابراهيم رفاعة ،مط:الاستانية الرضوية المقدسة،ط١،مشهد،١٤٣٤هـ
زينب ابراهيم شوربا
٢٤- الحركة الجوهرية ومفهوم التصور والتصديق عند الشيرازي،مط:دار الهادي،ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤مـ.
السمرقندي: ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٨٣هـ)
٢٥- تفسير السمرقندي، تحـ: .محمود مطرجي،مط:دار الفكر،ط:د، بيورت.
السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)

٢٦- الاتقان في علوم القرآن،تحـ:سعيد المندوب،مط:درا الفكر،ط١،لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦مـ
الشهرستاني محمد بن عبد الكريم(٥٤٨هـ)
٢٧- الملل والنحل ،تخريج:محمد بن فتح الله،مط:الانجلو،المصرية،ط٢،القاهرة
صدر المتألهين محمد إبراهيم الشيرازي(ت١٠٥٠هـ)
٢٨- أسرار الايات أسرار الآيات محمد موسوي ، تعليق: حكيم مولى علي النوري ،ط١،مط:مؤسسة التراث العربي، لبنان ،بيروت،١٤٢٨هـ -٢٠٠٧مـ
٢٩- تفسير القرآن الكريم،تحـ:محمد جعفر شمس الدين،مط:دار التعارف،ط٢،بيروت،١٤١٩هـ ١٩٩٨مـ.
٣٠- الحكمة المتعالية المتعاليةفي لأسفار العقلية الأربعة ، ط: ٥ ، مط : كل وردي ،نشر: طليعة النور ،قم المقدسة ،١٤٢٥ هـ.ق - ١٢٩٣ هـ.ش
٣١- رسالة في الحدوث(حدوث العالم)، المطبوعة ضمن من مصنفات صدر الدين الشيرازي، جمع وتحقيق: محسن عقيل مط:دار المحجة البيضاء،ط١،لبنان ،بيروت،١٤٣٢هـ - ٢٠١١مـ.
٣٢- شرح إصول الكافي ، تحـ:محسن عقيل ، ط١ ، مط :دار المحة البيضاء ، بيروت، لبنان ،١٤٣٢هـ - ٢٠٠١١مـ
٣٣- المشاعر المشاعر ،(المطبوع مع مجموعة من المصنفات صدر الدين محمد الشيرازي)، جمع وتحقيق: محسن عقيل،مط:دار المحجة البيضاء،ط١،لبنان ،بيروت،١٤٣٢هـ - ٢٠١١مـ.
الطباطبائي: محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)
٣٤- الطباطبائي بداية الحكمة، تحـ:عباس علي الزراعي السبزواري،مط:مكتبة الحكمة الطيبة،ط١،العراق،بغداد، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢مـ.
٣٥- الميزان في تفسير القرآن،مط:مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، ط:د.ن، قم
٣٦- نهاية الحكمة ،تحـ:عباس علي الزراعي السبزواري،مط:مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،ط٦،قم،١٤٣٤هـ.
الطبرسي : أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)
٣٧- مجمع البيان،تقديم: محسن الأمين العاملي،مط:الأعلمي،ط١، لبنان ،بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ مـ
الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
٣٨- جامع البيان عن تأويل القرآن، تحـ : خليل الميس ،مط: دار الفكر للباعة والنشر ، ط د.ن ، لبنان - بيروت .
الطريحي فخر الدين الطريحي(ت١٠٨٥هـ)
١- مجمع البحرين،مط:جلبخانة طراوت،نشر :مرتضوي،طهران،١٣٦٢ش
الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)
٢- التبيان في تفسر القرآن،تحـ: أحمد حبيب قصير العاملي،مط: الإعلام الإسلامي،ط١، ١٤٠٩

عبد الرسول عبوديت
٣- النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية ،تعريب ،علي عباس، مراجعة خنجر حمية ،مط:مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،ط١،بيروت،٢٠١٠م
عبد الله الأسعد
٤- دروس في الحكمة الإلهية ،مط:دار الولاية للثقافة والإعلام،ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧مـ
العلامة الحلي جمال الدين الحسين بن يوسف(ت٧٢٦هـ)
٥- الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد ويليه رسالة التصور والتصديق لصدر الدين محمد الشيرازي، إشراف، محسن بيدارفر،مط:مطبعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، نشر:انتشاراتبيدار، ١٣٦٣هـ.
٦- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،مط:الأعلمي، ط٢،لبنان، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥مـ.
٧- نهاية المرام في علم الكلام ،تحـ:جعفرالسبحاني،مط:مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام،ط١، قم، ١٤١٩هـ.
علي الكلبيكاني
٨- إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة،مط:دار زين العابدين،ط:د،إيران ، قم،١٤٣٢هـ-٢٠٠١١مـ.
فتح الله الكاشاني: فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت٩٨٨هـ)
٩- زبدة التفاسير ،مط: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، إيران،قم، ١٤٢٣ هـ .
فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسين(ت٦٠٤هـ):
١٠- المباحث المشرقية ،تحـ.دمط:بيدار، ط.د.
١١- مفاتيح الغيب مفاتيح الغيب،مط:دار الفكر،ط١،لبنان، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١هـ.
الفراهيدي: الخليل بن أحمد(١٧٥هـ)
١٢- العين،تحـ:مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي،م: مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤١٠هـ
الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)
١٣- القاموس المحيط:اشراف:محمد نعيم العرقسوسي، مط:مؤسسة الرسالة، ط٨، لبنان،بيروت،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥مـ.
الفيض الكاشاني: محمد حسين الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)
١٤- الأصفى في تفسير القرآن ،تحـ: محمد حسين درايتي - ومحمد رضا نعمتي،مط:مكتب العلام الاسلامي،ط١ ، ١٤٢٠ ق ، ١٣٧٨ ش.
الكليني: محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)
١٥- الكافي ،مط:الفجر ،ط١ ، لبنان ، بيروت ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧مـ.
اللاهيجي: عبد الرزاق(١٠٧٢هـ)

١٦- شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام،تح:أكبر أسد علي زادة،تقديم وأشراف:جعفر السبحاني،مط:مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام،ط٣،قم، ١٤٣٣هـ -١٣٩٠ش

محمد باقر الصدر(ت١٤٠٠هـ)

١٧- فلسفتنا،مط: الأمير، نشر:دار الكتاب الاسلامي،ط٣، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤مـ.

محمد حسين الأصفهاني(ت١٣٦١هـ)

١٨- تحفة الحكيم ، مط:مطبعةالنجف،ط:د، النجف، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩مـ.

محمد مهدي الشيرازي

١٩- القول السديد في شرح التجريد، مط:أمير، نشر:دار الإيمان،ط١، إيران،١٤١٠هـ.

مصباح اليزدي: محمد تقي مصباح اليزدي

٢٠- تعليقة على نهاية الحكمة ،مط:سلمان الفارسي،نشر:مؤسسة في طريق الحق، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢١- المنهج الجديد في تعليم الفلسفة،ترجمة محمد عبد المنعم الاخاقاني،مط:مسسة النشر الإسلامي، ط١، إيران، قم، ١٤٣١هـ.

مصطفى الخميني(ت١٣٩٨هـ)

٢٢- تفسير القرآن الكريم،تح:مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مط:العروج،ط١، ١٤١٨هـ - ١٣٧٦مـ.

مغنية: محمد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)

٢٣- الكاشف الكاشف،مط:دار العلم للملايين،ط٣، لبنان،بيروت، ١٩٨١مـ.

الملا هادي السبزواري(ت١٢٨٩هـ)

٢٤- شرح المنظومة في المنطق والحكمة ،تح:محسن بيدار،مط:شريعت، نشر:بيدار،ط٢، قم،١٤٣٢هـ.

ناصر مكارم الشيرازي(معاصر):

٢٥- الأمثل في تفسير الكتاب المنزل،مط:مطبعة أمير المؤمنين عليه السلام، ط١،قم إيران،١٤١١هـ.

النسفي:أبو البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود(ت٥٣٧هـ)

٢٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل(تفسير النسفي)،مط:دار الكتاب العربي، ط.د، لبنان ، بيروت.

الواحدي النيسابوري:ابو الحسن الواحدي(ت٤٦١هـ)

٢٧- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تح: صفوان عدنان داوودي، مط: دار القلم، ط١، دمشق،١٤١٥هـ.